الفصل التاسع

الكليات العربية في القدس

دينا العشري

لم تكتف مدينة القدس بمآذن مساجدها، وأجراس كنائسها، فأضافت القدس إلى هيبتها الدينية هيبة العلم والتعليم، فغدت واحدة من أهم المدن الإسلامية في هذا الميدان، وبالرغم من توالي الأحداث السياسية على القدس، فإنها حاولت الصمود، حيث كان للحكم العثماني، ومن بعده الانتداب البريطاني آثارهما السيئة على أوضاع المجتمع الفلسطيني، وخاصة الوضع التعليمي، فتبعت الحكومة العثمانية، وكذلك حكومة الانتداب البريطاني، سياسة تضييق الخناق على الحركة التعليمية؛ لخدمة أغراضها السياسية.

من ثم، لم يكن في القدس تعليمٌ عالٍ بالمعنى المتعارف عليه، فعرقلت حكومة الانتداب إقامة جامعة عربية في فلسطين، واكتفت بإقامة مدارس ثانوية، أطلقت عليها لفظ «كليات»، والتي لم تكن في حقيقة الأمر سوى مدارس ثانوية، لم ترتق بعد للبكالوريوس، أو الشهادة العليا.

الحركة التعليمية في القدس

شهدت الحياة التعليمية في القدس نهضة لا مثيل لها، خاصة منذ تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٩هـ/ ١١٨٧م، حينما أعاد بناء ما أحرقه الفرنجة، من مدارس، ومساجد، ومنشآت حضارية، وبدأ بإنشاء المدارس، وعمل على تزويد المسجد الأقصى بالكتب الدينية والعلمية [١]، فأقام المدرسة الصلاحية، عام ١١٩٢م، لتدريس الفقة والحديث، وتعتبر هذه المدرسة من أهم المدارس التي تم تحويلها إلى كلية علمية دينية، عرفت باسم «كلية» صلاح الدين الأيوبي، في العهد العثماني، على يد جمال باشا، وذلك في عام ١٩١٥م[٢].

كما سار الأيوبيون والمماليك على سُنَّة صلاح الدين الأيوبي في تأسيس المعاهد العلمية، وتزويدها بالمدرسين، والكتب، والمخطوطات، من هنا أصبحت القدس بيئة الحضارة العالمية، ومهد المسيحية، والقبلة الأولى في الإسلام، وهمزة الوصل في حركة المواصلات العالمية[٣]، كما أقام المماليك المدرسة الجاولية كذلك في عام ١٣٢٠م، والذي شيَّدها الأمير علم الدين بن عبد الله الجاولي، أحد الأمراء الكبار في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون المملوكي، التي خصصت لتدريس الفقه والحديث، وتحولت في العهد العثماني إلى دار للحكم، ومقرٍّ للحامية العثمانية، إلى أن جاء الاحتلال البريطاني لفلسطين، عام ١٩١٧، وقام بتحويل المدرسة إلى كلية، عرفت باسم «روضة المعارف الوطنية»[٤]، من ثم أصبحت القدس مهدًا للعلماء، وطلاب العلم في ذلك الوقت، وأنجبت القدس الكثير من العلماء، الذين أثروا الحياة العلمية بإنتاجهم الديني والفكري، حتى يومنا هذا[٥].

الحركة التعليمية في العهد العثماني

تمثلت الحركة التعليمية في محاولات الكنائس، والمساجد، والجماعات الدينية نشر التعليم، خاصة مع تقصير واضح من الجهات المختصة بذلك، فمع قيام الدولة الحديثة، ابتداءً من الحكم العثماني لفلسطين، بدأت المنافسة بين الإرساليات، والكنائس، والجماعات الإسلامية، التي كانت تحت الإدارة العثمانية، لمحاولة نشر التعليم، خاصة بعد أن قام السلطان عبد الحميد الثاني بتضييق العملية التعليمية خوفًا من ظهور طبقة مثقفة تنقلب على الحكم، فبدأ بتقليص الميزانية المخصصة للإنفاق على التعليم الابتدائي[٦]. ما أدى إلى وجود الجمعيات الأهلية، التي أقامت العديد من المدارس الوطنية، ومنظمات للتعليم الخاص، والمدارس العلمانية[٧].

هدف التعليم خلال العهد العثماني

كان الهدف العثماني الأول من التعليم هو خدمة السلطة الحاكمة، وذلك من خلال سعيها لخلق جيل فلسطيني يدير شؤون البلاد تحت السيطرة العثمانية، وهذا ما جعل الحكومة العثمانية تتبع سياسة تجهيل العرب عن طريق[٨]:

١ ـ فرض اللغة التركية بدلًا من اللغة العربية، وجعل الأولى اللغة الرسمية، مما أدى إلى تدني مستوى التعليم لدى الطلبة في المدارس الحكومية، وانتشار الجهل بشكل كبير، خاصة بين الطبقات الفقيرة، وطبقة الفلاحين.

٢ ـ فرضت الحكومة العثمانية نظام التعليم الفرنسي، واعتبرت اللغة الفرنسية إلزامية، خاصة في المدارس الرشيدية، باعتبارها لغة ثانية في المدارس الحكومية، بسبب سياسة التتريك هذه.

بعد إعلان الدستور في إستانبول ١٩٠٨م ظهر شيء من التنظيم في العملية التعليمية، فكانت المدارس الخاصة تختلف عن المدارس الحكومية بشكل كبير، حيث كانت المدارس الابتدائية تختلف مدتها في القرية عن المدينة، فكانت الأولى ستة صفوف، وتلاها في المدينة المدرسة الابتدائية ومدتها سنتان، وتسمى الرشيدية في القدس[٩].

أخذ الأتراك نظام التعليم من فرنسا، فكان كالتالي:

١ ـ تعليم ابتدائي، ومدته ست سنوات.

٢ ـ تعليم إعدادي، ومدته ثلاث سنوات.

٣ ـ تعليم سلطاني، ومدته ثلاث سنوات، وبه يختتم التعليم الثانوي، ويبدأ التعليم الجامعي خارج القدس[١٠].

من هنا يتضح أن المدارس الخاصة كانت أعلى في المستوى التعليمي من المدارس الحكومية، حيث الأولى كانت تدرس اللغة العربية إلى أن فرضت الحكومة العثمانية ضريبة خاصة بالتعليم، من أجل التوسع في التعليم، وإنشاء مدارس جديدة، فتم تشكيل «ديوان المعارف العثمانية»، ليشرف على شؤون التعليم. وفي عام ١٩١٣م أصدر الديوان نظامًا جديدًا للتعليم، منح مزيدًا من المسؤولية للقائمين على شؤون التعليم الابتدائي في النواحي الإدارية والمالية، بالإضافة إلى المجانية، والتعليم الإجباري في تلك المرحلة[١١].

من ثم، نجد أن العهد العثماني انتهى تاركًا خلفه العديد من المنشآت التعليمية، حيث وصل عدد المدارس الابتدائية الموجودة في القدس، قبل قدوم الانتداب البريطاني، إلى ٥٢٨ مدرسة حكومية وخاصة، وفي عام ١٩١٤م وصل عدد المدارس الابتدائية الرسمية إلى ٩٥ مدرسة، و ٣ مدارس ثانوية، كان يدرس فيها نحو ١٢,٥٠٠ طالب، ويعمل فيها ٣٥٠ مدرسًا، أما المدارس الخاصة فبلغ عددها في العام نفسه نحو ٣٦٥ مدرسة إسلامية، كان معظمها عبارة عن كتاتيب في المساجد، أو أبنية عامة، من هنا ظل التعليم العثماني معمولًا به في مدارس القدس حتى عام ١٩٢٠م[١٢].

الحركة التعليمية تحت الانتداب البريطاني (١٩٢٠ ـ ١٩٤٨)

وقعت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨م، وتم فصل مدينة القدس وفلسطين عن تركيا، وأصبحت الأولى تحت الإدارة البريطانية، وفقًا للمادة ٢٢ من ميثاق «عصبة الأمم»، (١٩٢٠)، وبدأ الحكم البريطاني للقدس على مرحلتين، مدنية وعسكرية، حيث عُين أول مسؤول بريطاني، وهو الميجر وليمز، صاحب الباع الطويل في الشؤون التعليمية، فأوكلت إليه الإدارة البريطانية مسؤولية إعادة بناء النظام التعليمي في القدس، وبدأ التخطيط لفتح المدارس في مدينة القدس، بعد أن تم إغلاقها، وخاصة المدارس الإسلامية[١٣].

السياسة التعليمية في عهد الانتداب

لم تختلف سياسة التعليم في عهد الانتداب البريطاني من حيث الشكل والمضمون عن سابقتها في العهد العثماني، حيث إن فترة الانتداب اتسمت، أيضًا، بالتفرقة، والسيطرة على الحركة التعليمية، كما لم تُلزم بريطانيا أهالي الطلبة العرب بالتعليم، مما أدى إلى عدم الإقبال على التعليم، واتساع دائرة الأمية بين الصغار والكبار على حد سواء، بالإضافة إلى أن السياسة المتبعة اتسمت بالانتقائية، حيث اعتمدت على اختيار ثلاثة فقط من الطلبة الأوائل لينتقلوا إلى المدارس الثانوية، لاستكمال تعليمهم، وحرمان الآخرين من ذلك[١٤].

من الواضح أن الحكام البريطانيين لم يهتموا بالتعليم في المرتبة الأولى، فما يهتمون به هو النظام الأمني، والبريد، والصحة العامة، والمحاكم، ثم في النهاية يأتي التعليم، وهذا ما حدث بالفعل منذ بدء الانتداب (١٩٢٠م) على الأراضي الفلسطينية، حيث ظل النظام العثماني معمولا به مدة كبيرة، وكانت أعلى درجات التعليم هي الدرجة الرشيدية، أو الإعدادية، ولم يوجد في فلسطين مدرسة سلطانية، كما كانت تتلقى الأقليات الدينية تعليمها في الكنائس، والأديرة، والمدارس التبشيرية[١٥].

من ضمن السياسة التعليمية المتبعة، أيضًا، اعتماد دار المعارف في بداية عملها على المدارس الموجودة منذ الحكم العثماني، وعلى مساعدة الأهلين لبناء المدارس، وليس هذا فحسب، ولكن دار المعارف قامت بإلغاء اللغة التركية كلغة أولى للعرب، واعتمدت اللغة العربية كلغة رسمية في المدارس، كما أدخلت اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية ثانية ابتداءً من الصف الرابع الابتدائي. بالإضافة إلى وضع مناهج تعليمية غير ملائمة للطلبة العرب، حيث اعتمدت على تقليل معرفة الطلبة بتاريخهم وبجغرافيا فلسطين، وكذلك قضايا الساعة[١٦].

أهداف السياسة التعليمية للانتداب

يتضح لنا من خلال السياسة التعليمية التي اتبعتها دائرة المعارف أن هناك أهدافًا سياسية معلنة، وأخرى خفية للانتداب البريطاني، وتتلخص الأولى في الآتي[١٧]:

١ ـ تعليم شامل لمحو الأمية، وذلك عن طريق تيسير سبل تعميم التعليم الابتدائي لكل أطفال العرب، ما بين سن ٧ ـ ١٤ سنة.

٢ ـ التعليم من أجل كسب العيش، أي التعيين في الوظائف الإدارية.

٣ ـ إعداد المواطن الفلسطيني الصالح القانع.

أما الأهداف الخفية فتتمثل في:

١ ـ إعداد مواطن فلسطيني لا يهتم بمشاكل وطنه، كي يتقبل «الوطن القومي اليهودي» في فلسطين[١٨].

٢ ـ إعاقة حركة التطور الطبيعي لمجمل قطاع التعليم، وذلك عن طريق الفصل الاصطناعي عن المحيط العربي والإسلامي.

حيث حرم المجتمع الفلسطيني نتيجة لسياسات الإغلاق، وقطع الطرق، وإغلاق مراكز التعليم، وتخفيض الموازنات التطورية، من حقه في وطنه والتمتع بالحياة الكاملة بداخله[١٩].

هذا على عكس هدف التعليم عند اليهود، الذي كان يرمي إلى توحيدهم، وإلى تحويلهم إلى مواطنين لبلد واحد يزعمون أنه بلدهم (فلسطين)، بالإضافة إلى إحياء التراث، والثقافة اليهوديين، والعمل على نشرهما في جميع أنحاء العالم[٢٠].

نتيجة لهذه السياسة المتبعة الهادفة لعرقلة النظام التعليمي في القدس كانت هناك آثار سلبية على المحيط التعليمي، حيث تأرجح عدد المدارس بين الهبوط والارتفاع، فكانت في عام (١٩٢٠م) ١٧١ مدرسة، ثم ارتفع عدد المدارس إلى ٣١٤ مدرسة نتيجة لتدخل الأهلين لبناء المدارس، وانخفضت في عام ١٩٣٣م إلى ٢٩٤ مدرسة[٢١]، ثم عملت الحكومة المنتدبة على زيادة عدد المدارس، عملًا بمقترحات لجنة التحقيق التي تقصت أحوال المدارس العربية العامة، فارتفع عددها، مرة ثانية، إلى ٣٨٤ مدرسة عام ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦م، تلت هذه الفترة مرحلة من الركود وصلت إلى حوالي ٧ سنوات حتى عام ١٩٤٣م، حيث ازداد عدد المدارس، والطلبة، والمعلمين، حتى بلغ عدد المدارس ٥٥٥ مدرسة عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م، نتيجة لتحمل الأهالي القسم الأكبر من النفقات[٢٢].

نتيجة لذلك اتسع التعليم الخاص في فترة الانتداب، فوصل عدد التلاميذ في المدارس العربية الخاصة عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م إلى ٣٨٣٥٠ طالبًا، أي نسبة ١٣ , ٢٧ بالمائة من مجموع الطلبة العرب، أما عدد الطالبات في القدس فبلغ نحو ٦٣٥ , ٥ طالبة، منهم ٧٧٢ , ١ في المدارس الحكومية، و١٤٨ في المدارس غير الحكومية.

بالرغم من ذلك فإن الأمية في المدن كانت قليلة نسبيًّا، خصوصًا للصبيان، بينما في القرى كانت عالية جدًّا لدى البنات، ومتوسطة عند البنين، في نهاية عهد الانتداب البريطاني[٢٣].

الميزانية المخصصة للتعليم في القدس

قامت الحكومة البريطانية بإنشاء دار للمعلمين عام ١٩٢٠م، باعتباره أول عمل لها بعد فرض الانتداب على فلسطين، لتتولى هذه المؤسسة تدريب المعلمين للمدارس الابتدائية في جميع أراضي فلسطين، ومن هنا قامت حكومة الانتداب بوضع نظام جديد للتعليم، تلخص في خمس مراحل[٢٤]:

١ ـ مدارس حضانة، حتى سن السادسة من العمر.

٢ ـ مدارس للتعليم الابتدائي الأول، من سن السادسة إلى الحادية عشرة، ومدته خمس سنوات.

٣ ـ التعليم الابتدائي الثاني، من سن الحادية عشرة إلى سن الثالثة عشرة، ومدته سنتان.

٤ ـ التعليم الثانوي الأول، من الثالثة عشرة إلى سن السادسة عشرة، ومدته سنتان.

٥ ـ التعليم الثانوي الثاني، من سن الخامسة عشرة إلى سن السابعة عشرة، ومدته سنتان.

بانتهاء هذه المرحلة يتقدم الطلاب لاجتياز امتحان (المتركيوليشين)، وإن كانت هناك عقبة كبرى واجهت حكومة الانتداب وهي مشكلة الميزانية، حيث رصدت تلك الحكومة ميزانية ضعيفة جدًّا لتعليم العرب، مما كان له الأثر السيئ على التعليم، حيث قسمت سلطة الانتداب التعليم إلى قسمين، قسم خاص باليهود، والآخر بالفلسطينيين، مما جعل إدارة المعارف تضع مبدأ قام على عدم صرف المال إلا على من هم أهل للتعليم، أي على الأذكياء، الذين يتفوقون على غيرهم في تحصيل العلم، ومن هنا كان الطلاب الذين يجتهدون لدخول «الكلية العربية» في القدس من النخبة من بين جميع طلاب فلسطين[٢٥].

الموقف الفلسطيني من سياسة الانتداب التعليمية

نتيجة للسياسة التعليمية التعسفية، التي اتبعها الانتداب البريطاني، في القدس، إضافة إلى الميزانية المخصصة للتعليم، والتي بلغت ٠٠٠ , ٧٨ جنيهًا مصريًّا في عام ١٩٢٠ ـ ١٩٢١، وفي عام ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ بلغت نسبتها ٨٦ , ٤ بالمائة من الموزانة العامة للبلاد، وانخفضت هذه النسبة في عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ إلى ٩ , ٣ بالمائة، وهي نسبة ضئيلة جدًّا بالنظر إلى ميزانية التعليم في أي بلد آخر[٢٦].

لذا كان من الطبيعي، بفعل هذه السياسة البريطانية وإجراءاتها الاستعمارية مضافًا إليها المشروع الصهيوني، أن تمتشق الحركة الوطنية الفلسطينية التعليم، باعتباره أحد أشكال الكفاح الوطني ضد المستعمر وسياسته، من ثم، بدأت تتوسع تلك الحركة في إنشاء المدارس الأهلية، والوقوف ضد الإجراءات الاستعمارية لتهويد القدس.

فقامت الحركة الوطنية بالعديد من الحركات الثورية المسلحة والسلمية، بالإضافة لعقد مؤتمرات عدة، والتي بدأتها في أواخر عام ١٩١٨ ـ ١٩١٩ لرفض تقسيم سورية، والإعلان عن أن فلسطين جزء من سورية، كما اهتمت الحركة الوطنية، في تلك الحقبة، بفتح المدارس، وتوطيد مركز اللغة العربية، بعد إذلال عانى منه الفلسطينيون في العهد العثماني، كما رأوا أن من واجب المدارس العربية أن تعرِّف تلاميذها على الثقافة العريقة للأمة العربية[٢٧].

فضلًا على العديد من المؤتمرات الأخرى، لتحض الحركة الفلسطينية خلالها. السواد الأعظم من الناس على عدم الإذعان لسياسة الإدارة البريطانية، وأساليبها، مما جعل الطبقة الوسطى، وخاصة المتعلمين، يطلقون على إدارة المعارف «سياسة التجهيل أو تخفيض المستوى» وبدأ التخطيط لمقاطعة حكومة الانتداب، بل محاربة جميع النشاطات الصهيونية في فلسطين، فبدأت المقاومة بالمطالبة بجعل إدارة المعارف بيد الوطنيين، وتسجيل أملاك المعارف باسم لجان المعارف الأهلية[٢٨]. وازداد هذا الطلب، بعد تجديد النضال الوطني العربي الفلسطيني، بعد هبَّة البرُاق في صيف ١٩٢٩م، ومحاولة الصهاينة إقامة دولة إسرائيلية، ومساعدة الاستعمار البريطاني لهم، من هنا أدرك الشعب العربي الفلسطيني مدى إصرار الانتداب البريطاني على توجيه سياسة التعليم.

كما تضمن بيان لحزب الاستقلال عام ١٩٣٢ هجومًا عنيفًا على سياسة المعارف التي أكدت سياستها التخريبية، من حيث إبقاء سُدس عدد الأولاد الفلسطينيين تقريبًا دون مدارس، بالإضافة إلى قتل روح الوطنية لدى التلاميذ، ومن هنا قرر الشباب العرب والحركة الوطنية أن تتولى مدارس العرب بفلسطين إدارة عربية في مايو/ آيار ١٩٣٥م، مثلما تفعل المدارس اليهودية، التي تتولاها إدارة صهيونية[٢٩].

إلا أن حكومة الانتداب رفضت طلب قيادة الحركة الوطنية بالإشراف على إدارة المعارف الخاصة بتعليم المواطنين العرب، وسمحت للعرب فقط بتكوين لجان معارف المدن والقرى، تكون مهمتها المساعدة في جمع التبرعات لبناء المدارس[٣٠].

لذلك، كان رد فعل الحركة الوطنية على سياسة الانتداب البريطاني، والمشروع الصهيوني في القدس، الذي تمثل في عدة ثورات، بدءًا بانتفاضة موسم النبي موسى(أبريل/ نيسان ١٩٢٠م)، وانتفاضة يافا (١٩٢١م)، وهبَّة البراق (١٩٢٩)، وانتفاضة أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٣٣، ثم حركة القسام[٣١]. وكانت الثورة الطلابية أشد تعبيرًا عن خطورة الوضع التعليمي في القدس، والتي عبرت عنها الكلية العربية، بقيام طلابها بالمظاهرات، والإضراب العام، كذلك بالنسبة لثورة ١٩٣٦، والتي انطلقت شرارتها الأولى من خلال رفض مقاول يهودي تشغيل أي عامل عربي في بناء ثلاث مدارس بمدينة يافا، مما جعل العمال العرب يتجمعون في موقع إحدى المدارس، ويمنعون اليهود من الوصول إليها[٣٢].

حاولت الحركة الوطنية الوقوف أمام السياسة البريطانية في تقليص المدارس، والمعاهد العلمية، من خلال التبرع لبناء المدارس الأهلية، والمعاهد، حتى لا تنتشر الأمية بين المواطنين، فنجد أن المبادرة الأولى، خاصة في بداية الانتداب البريطاني، ومحاولة عرقلته لنظام التعليم، وخاصة أعمال المجالس المحلية، فتم افتتاح مدارس وطنية في العديد من المدن الفلسطينية، كما تم توسيع بعض المدارس الأهلية القديمة، ومن المدارس التي تم إنشاؤها، مدرسة النجاح في نابلس، التي أصبحت مدرسة ثانوية، فيما بعد، وهي، الآن، جامعة النجاح، كما تم توسيع مدرسة «روضة المعارف

الوطنية» في القدس، لتصبح هي الأخرى مدرسة ثانوية، وقد كانت المعارف تضم المدارس الأهلية الابتدائية، وتتحمل أعباءها بدلًا من بناء مدارس جديدة[٣٣].

الكليات العربية في القدس

عانت مدينة القدس من سياسة الانتداب البريطاني لعرقلة العملية التعليمية بها، وخاصة التعليم الجامعي، فلم تحظ القدس بإقامة الجامعة العربية في القدس، وذلك نتيجة لوقوف حكومة الانتداب البريطاني في وجه إقامة جامعة عربية في فلسطين، بالرغم من تسهيلها إقامة «الجامعة العبرية» لليهود على الأراضي الفلسطينية.

عندما تقدم الفلسطينيون بطلب رسمي لإنشاء جامعة في القدس، قامت مجموعة من البريطانيين، ومجموعة أخرى من الصهاينة بتشكيل لجنة عام ١٩٢٢م برئاسة السير رونالد ستورس، حاكم لواء القدس، آنذاك، وكان الرفض من نصيب هذا الطلب، نتيجة خوف البريطانيين والصهاينة من أن تنافس هذه الجامعة الجامعة العبرية التي يود الصهاينة إنشاءها[٣٤].

بعد أن تقدم الصهاينة للمسؤولين البريطانيين، وقد كانت القدس في ذلك الوقت (١٩١٤م) تحت الحكم العثماني، بشراء موقع يكون مقرًا للجامعة العبرية في فلسطين، وبالفعل، تم شراء المكان في القدس، على جبل الزيتون، ووضع حجر الأساس لهذه الجامعة عام ١٩١٨م، وبدأت الدراسة بها في عام ١٩٢٥، والذي قام بافتتاحها اللورد بلفور[٣٥].

من الغريب أن تقام مثل هذه الجامعة على أرض لم يستطع أبناؤها أنفسهم أن يقيموا جامعة لهم، فقد انتهت فكرة تأسيس جامعة فلسطينية، واكتفوا فحسب بتشكيل مجلس التعليم العالي الفلسطيني عام ١٩٢٣م، تحت رئاسة رونالد ستورس، ثم تولى إدارته مدير المعارف نفسه، واقتصر عمل هذا المجلس على عقد الامتحانات، ولم يتجاوزها طوال الـ ٢٥ عامًا اللاحقة.

من هنا، كان الطلاب الفلسطينيون الذين يتمون دراستهم داخل القدس ينتقلون إلى الجامعات في الأقطار العربية المجاورة، مصر ولبنان، ليكملوا دراستهم بها[٣٦].

من الواضح أن التعليم العالي في القدس اقتصر على إقامة بعض المعاهد العليا، مثل معهد الحقوق، لكي ينتسب إليه موظفو الدولة، ويدرسون خمس سنوات، وبعدها يحصلون على الدبلوم، كما أقامت حكومة الانتداب بعض المعاهد الأخرى لتدريب المعلمين، وآخر لتدريب المعلمات في القدس[٣٧].

كما يتبين فإن إدارة المعارف لم تكن مهتمة كثيرًا بالتعليم الثانوي، بقدر احتياجها إلى معلمين، ومن أجل ذلك قسم النظام التعليمي الفلسطيني على النحو التالي:

حضانة، وابتدائي أدنى خمسة صفوف، ثم ابتدائي أعلى صفان، وبعد ذلك الانتقال إلى الثانوية الأولى (الأدنى)، صفان، والثانوية الأعلى صفان، وبانتهاء هذه المرحلة يستطيع الطالب أن يتقدم لامتحان (المتركيوليشن) الفلسطيني (المترك)، وبعد الحصول عليه يتقدم للانتساب إلى الصف الثاني في الجامعة الأمريكية في بيروت، أو الدراسة في بريطانيا[٣٨].

وضعت الحكومة البريطانية شروطًا قاسية من أجل الاستمرار في التعليم، ومن ثم، كانت الأكثرية الكبرى من تلاميذ المعارف تغادر الدراسة بعد الصف الخامس الابتدائي، أو قبله، بينما يكمل عدد ضئيل جدًّا من الطلاب الدراسة فإذا كانوا من المتفوقين استطاعوا الانتساب إلى الصفوف العليا الحكومية، حيث إنه لا توجد سوى ثلاث مدارس حكومية تحتوي على (المترك)، أو أعلى، وجميعها في مدينة القدس، وهي[٣٩]:

١ ـ الكلية العربية.

٢ ـ المدرسة الرشيدية.

٣ ـ ودار المعلمات.

تعتبر هذه المدارس أبرز المدارس الثانوية، وقد لعبت دورًا مهمًّا في التعليم أثناء فترة الانتداب البريطاني، وسنتناول كلًّا منها بشيء من التفصيل.

١ ـ الكلية العربية

تعتبر الكلية العربية في القدس أعلى المؤسسات التربوية الحكومية خلال الاحتلال البريطاني، حيث تأسست في عام ١٩١٨ ـ ١٩١٩م، وكانت تُعرف في ذلك الوقت بـ «دار المعلمين»؛ لأن هدفها كان إعداد المعلمين للعمل في المدارس الابتدائية، وبعض الصفوف الثانوية الأدنى.

لقد تم تأسيس هذه الدار عن طريق ضباط عسكريين إنجليز، استعانوا بنخبة من الأساتذة المصريين[٤٠].

إلى ذلك، تم تعيين الميجور تدمن من قبل الإدارة البريطانية العسكرية كأول مدير للدار، ولكنه لم يدم طويلًا، إذ سرعان ما قدم استقالته عام ١٩٢٠م، وذلك لاحتجاجه على تعيين هربرت صموئيل أول مندوب سامي بريطاني (يهودي) في فلسطين، وجاء بعد ذلك خليل طوطح كمدير للدار حتى عام ١٩٢٥م، إلا أنه قدم استقالته نتيجة للعديد من الأسباب، أحدها، احتجاجه على المظاهرات التي كان يتصدرها ثوار طلاب الدار، بعد أن فشل في إقناعهم بعدم التظاهر، بسبب علاقته الوثيقة مع المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل، حتى جاء أحمد سامح الخالدي ليتولى الإشراف على دار المعلمين، والذي قام بعد توليه لهذا المنصب بتغيير اسم دار المعلمين إلى الكلية العربية الحكومية (١٩٢٨م)[٤١].

من هنا، تعتبر دار المعلمين (الكلية العربية) من أهم المؤسسات التعليمية، ليس في فلسطين فحسب، ولكن أيضًا في الوطن العربي، حتى عام ١٩٤٨م؛ لذلك كان اختيار الطلاب يتم بطريقة متميزة، لا فرق بين غني وفقير، ولكن الاختيار يتم على أساس التفوق العلمي، أي ممن تفوقوا على غيرهم في تحصيل العلم، وهكذا كان طلاب هذه الكلية من أفضل طالبين أو ثلاثة ممن أنهوا الصف الثاني الثانوي في كل مدرسة حكومية بفلسطين.

كانت مدة الدراسة في البداية سنة ونصفًا، وفي عام ١٩٢١م أصبحت سنتين، ثم ازدادت مدة الدراسة بعد ذلك (١٩٢٩م) إلى أربع سنوات، يتلقى فيها الطلاب دروسًا في التعليم الثانوي، مع دروس نظرية وعملية في التربية والتعليم، وبعد إكمال الطالب دراسته في الكلية يتقدم لامتحان (المترك) الفلسطيني، وقد يقضي الطالب في بعض الأحوال الخاصة سنة أخرى في صف تدريب المعلمين[٤٢].

أما في مجال الرسوم الدراسية فكان الطلاب يلتحقون بالقسم الداخلي مجانًا، ولكن ابتداءً من عام ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥م فرضت رسوم تعليمية، بلغت ١٨ جنيهًا على الطلاب غير المتعاقدين، بينما أعفي الطلاب المتعاقدون، وكان طلاب القسم النهاري يدفعون رسوم التعليم (ثلاثة جنيهات سنويًا)، وفي عام ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨م ارتفعت الرسوم إلى ٢٤ جنيهًا لطلاب الأقسام الداخلية من الطلاب غير المتعاقدين، و٦ جنيهات للطلاب الذين لا يلتحقون بالقسم الداخلي.

كما شهدت الكلية تغييرًا في عام ١٩٢٦م، عندما أُلغي النظام القديم، الذي اشتمل على مناهج التعليم الثانوي، وموضوعات تدريب المعلمين، التي تشتمل كذلك على التدريب العملي، وطرق التدريب، وإدارة الفصول، وعلم النفس[٤٣].

انتقلت الكلية العربية في عام ١٩٣٤م من مقرها المستأجر في حي باب الساهرة إلى مبنى خاص بها على جبل المكبِّر، في جنوب شرق مدينة القدس، وتم وضع شعار لها تمثل في صقر عربي، موشى بالألوان الأربعة للعَلَمْ الفلسطيني. ولم يكن هذا الانتقال مجرد تغيير في الأماكن فحسب، بل كان تطورًا جديدًا في عمل الكلية، وكذلك بداية لمرحلة جديدة في التعليم الجامعي عند العرب، ثم للتدريب على التعليم في المرحلة الثانوية الأولى[٤٤].

كما أُضيف في عام ١٩٣٩م الصف السادس الثانوي إلى صفوف الكلية، حتى إذا ما أتم الطالب دراسته فيه حصل على شهادة «الإنترميديت» في الآداب، والعلوم، بالإضافة إلى دبلوم التربية والتعليم النظري والعملي.

كان طلاب الكلية في الصفين الخامس والسادس الثانوي يقدمون في نهاية المرحلة امتحانين، أحدهما لنيل شهادة الدبلوم، وقد حصل عليها تسعة طلاب في نهاية عام ١٩٢٧م، بعد ذلك يتم تأهيلهم للتعليم الثاني، لنيل شهادة الإنترميديت، ويشترك طلاب الفرعين العلمي والأدبي في دراسة اللغتين العربية والإنجليزية، حيث يختص طلاب الفرع العلمي في دراسة الرياضيات، بفروعها، الكيمياء والفيزياء، ويختص طلاب القسم الأدبي بدراسة الفلسفة، والمنطق، واللغتين اللاتينية، واليونانية[٤٥].

من الواضح أن «الكلية العربية» كانت مدرسة للطلبة المتفوقين، الذين ينتقلون إليها من مختلف المدارس، الابتدائية والثانوية، كما أنها لا تقبل أكثر من طالب أو طالبة، في بداية تأسيسها، ولكنها أصبحت، في عام ١٩٣٥م، غير قادرة على استيعاب أكثر من خمسة عشر طالبًا، في مرحلة ما بعد «المتروكليشن»، وهناك إحصائية توضح عدد الطلاب الذين التحقوا بالكلية، بين عام ١٩١٨ ـ ١٩٢٩م.

جدول رقم (١): إحصائيات عدد الطلاب في الكلية العربية بين عامي (١٩١٨ ـ ١٩٢٩)

العام الدراسي	عدد الطلاب
١٩١٨ ـ ١٩١٩	٢٣
١٩١٩ ـ ١٩٢٠	٣٥
١٩٢٠ ـ ١٩٢١	٣٠
١٩٢١ ـ ١٩٢٢	٦٧
١٩٢٢ ـ ١٩٢٣	٧٥

العام الدراسي	عدد الطلاب
١٩٢٣ـ١٩٢٤	٨٠
١٩٢٤ـ١٩٢٥	٩١
١٩٢٥ـ١٩٢٦	٨٠
١٩٢٦ـ١٩٢٧	٧٨
١٩٢٧ـ١٩٢٨	٧٦
١٩٢٨ـ١٩٢٩	٨٤

جدول رقم (٢): إحصائيات فيما بين عامي (١٩٣٢ـ١٩٤٦)

العام الدراسي	عدد الطلاب
١٩٣٢ـ١٩٣٣	٧٤
١٩٣٤ـ١٩٣٥	١٠٠
١٩٣٥ـ١٩٣٦	٨٦
١٩٣٨ـ١٩٣٩	٩٨
١٩٣٩ـ١٩٤٠	٨٨
١٩٤٠ـ١٩٤١	٩٢
١٩٤١ـ١٩٤٢	٨٩
١٩٤٢ـ١٩٤٣	٨٨
١٩٤٤ـ١٩٤٥	٩٠
١٩٤٥ـ١٩٤٦	٨٨

بالرغم من أن إحصائيات عدد الطلاب في الكلية العربية يتراوح بين الارتفاع والانخفاض، فإنها تمثل الكلية الوحيدة في القدس التي بها أكبر عدد من التلاميذ [٤٦].

كما شرعت الكلية العربية في التحضير لمنح شهادة «البكالوريوس» الفلسطيني، قبل نكبة ١٩٤٨م، حيث كان طلابها يتوجهون لاستكمال تعليمهم في جماعات خارج فلسطين، بشهادة (المترك)، التي تؤهلهم لدخول الصف الأول الجامعي حسب النظام البريطاني، والثاني الجامعي حسب النظام الأمريكي، ولكن وقوع النكبة أحبطت عمل الكلية، بل وضع الكلية ودار الحكومة تحت إشراف الصليب الأحمر الدولي، حتى تم الاستيلاء عليها من قبل الصهاينة، في أغسطس/ آب ١٩٤٨م[٤٧].

٢ ـ دار المعلمات

تأسست دار المعلمات في القدس عام ١٩١٩م، أثناء حكم الإدارة العسكرية البريطانية، في بنايات مستأجرة غير

مناسبة، وظلت بها حتى انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، وانحصر الهدف من إنشاء هذه الدار في تخريج المعلمات للتدريس في المدارس التابعة للحكومة (الابتدائي، والثانوي الأدنى).

واجهت الحكومة في بداية الأمر مشاكل عدم توفير العدد الكافي للفتيات المسلمات للالتحاق بهذه المدرسة، مما جعل إدارة المعارف تلجأ إلى قبول الفتيات اللاتي ينتمين إلى الفئات الاجتماعية الفقيرة، أو الفتيات اليتيمات[٤٨].

أما القسم الداخلي للدار فيتوفر فيه مكان ملائم للسكن، وكانت الدراسة في البداية دون مقابل، كما لم تجد دائرة المعارف صعوبة في الحصول على العدد الكافي من الفتيات المسيحيات؛ لأن معظمهن قد التحقن بالمدارس التبشيرية، أو مدارس الطوائف المحلية، على عكس الفتيات المسلمات، ولكن بمرور الوقت بدأ الإقبال من الفتيات المسلمات.

تمتد الدراسة في هذه الدار لمدة أربع سنوات ثانوية، حيث تدرس الفتيات في السنتين الأولى والثانية مناهج التعليم في المرحلة الابتدائية العليا، وفي السنة الثالثة والرابعة تدرس مناهج السنة الأولى والثانية من التعليم الثانوي[٤٩].

كانت دار المعلمات، شأنها شأن مدارس البنات، تعلم التدبير المنزلي، من موضوعات رعاية الأطفال، وأشغال الإبرة، والخياطة، كما تتلقى الفتيات دروسًا في التربية، وإدارة الفصول، وعلم النفس. وقد كان البرنامج الأسبوعي للدراسة يشتمل على موضوعات عديدة تفيد الفتيات في شتى مناحي الحياة[٥٠].

لقد تم تقسيم الفتيات إلى مجموعتين، إحداهما في رياض الأطفال، والأخرى للعمل في الفصول المدرسية، وذلك في السنة الرابعة من الدراسة، وكان على خريجات دار المعلمات أن ينتقلن مباشرة للعمل في المدارس الابتدائية والثانوية لمعرفة مدى صلاحيتهن للعمل، وإذا ثبت ذلك يتقدمن لإتمام امتحان شهادة الدبلوم.

شهدت دار المعلمات بعض التغييرات، نتيجة للتحسين الذي طرأ على مدارس البنات الابتدائية، مما جعل المناهج الثانوية لمدة ثلاث سنوات فقط، وإعداد المعلمات في السنة الرابعة من الكلية، كما تقبلت الدار الفتيات من جميع الطوائف: الإسلامية، والمسيحية، والدرزية، وكانت الفتيات المتعاقدات يلتحقن بالقسم الداخلي مجانًا. أما الفتيات غير المتعاقدات فكانوا يدفعون رسوم دراسية تقدر بـ ٢٤ جنيهًا فلسطينيًّا، مثلها مثل «الكلية العربية»[٥١].

من هنا، كان عدد الطالبات اللاتي التحقن بالدار في عام ١٩٢٠م ٢٣ طالبة، وازداد هذا العدد في عام ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥م ليصبح نحو ٥٤ طالبة، إلى أن وصل إلى ١٠٤ طالبة عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦م، ١٥ طالبة منهن في السنة الأخيرة من التعليم[٥٢].

نلاحظ، أيضًا، أنه في عام ١٩٤١ ـ ١٩٤٢م تم إدخال تعديلات جديدة في نظام التعليم داخل دار المعلمات، فأصبحت الدراسة لمدة خمس سنوات، منها أربع سنوات ذات طابع أكاديمي، تتمثل في مناهج التعليم الثانوي، والسنة الخامسة لإعداد المعلمات، حيث تقتصر هذه السنة على الفتيات اللاتي حصلن على «المتروكليشين فلسطين»، وتستطيع الفتيات التقدم لامتحان (المترك) بعد الانتهاء من السنة الرابعة من التعليم، وتقدم في العام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٣م لهذا الامتحان ثماني فتيات، حصلت أربع منهن على شهادة «المترك»، وحصلت الثلاث الباقيات على شهادة المدرسة، وفي عام ١٩٤٦م بلغ عدد من تقدم لامتحان (المترك)، عشرون طالبة، نجح منهن تسع طالبات فقط، وحصل عشر فتيات على الشهادة المدرسية، فيما فشلت واحدة فقط.

هكذا زوِّدت الحكومة الفتيات العربيات بأول مدرسة داخلية يستطعن من خلالها التقدم لامتحان الثانوية العامة، حيث لم يكن في ذلك الوقت ثمة مدرسة داخلية ثانوية نهارية ذات أربعة صفوف تابعة للحكومة[٥٣].

ففي القدس ثمة مدارس أو دار المعلمات غير الحكومية، ومنها كلية البنات التابعة للبعثة الأنجليكانية، التي تخرَّج فيها عام ١٩٤٣ ـ ١٩٤٦م تسع فتيات فقط، كذلك كلية شميدت للبنات في القدس أيضًا، وكانت هذه الكلية تابعة لبعثة الألمان الكاثوليكية، وقد بلغ عدد خريجاتها عام ١٩٤٦م عشر معلمات.

بالرغم من كل ما قدمته دار المعلمات، فإنها ظلت عاجزة عن سد احتياجات مدارس البنات التابعة للحكومة في القرى والمدن العربية، حيث إن الدار لم تستوعب في عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦م سوى ١٠٤ فتيات فقط، من بينهن تسع عشرة طالبة في السنة الخامسة الخاصة بإعداد المعلمات، كما بلغ عدد خريجات دار المعلمات، منذ تأسيسها حتى عام ١٩٤٦م، ثلاثمائة خريجة فقط.

دار المعلمات القروية

تأسست هذه الدار في عام ١٩٣٥م في مدينة رام الله بمنطقة القدس لتعليم الطالبات نتيجة لقلة الخريجات من دار المعلمات في منطقة القدس، وعملت هذه الدار على تخريج طالباتها للتدريس في مدارس البنات الريفية، وقدمت الدار للفتيات التعليم، والمسكن، وكذلك الطعام بالمجان. وكان نظام التعليم يشتمل على سنتين بعد مرحلة التعليم الابتدائي، حيث كان يقبل في الدار الفتيات اللاتي أتممن دراستهن الابتدائية. وفي عام ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦م تم تطوير الدراسة لتصبح أربع سنوات، وقد بلغ عدد طالباتها ٣٤ طالبة، كما وصل عدد خريجات هذه الدار اثنتي عشرة خريجة في كل سنة دراسية[٥٤].

بالرغم من المحاولات العديدة لتطوير التعليم، وإقامة المدارس، خاصة لتعليم الفتيات، فإن الأمية انتشرت وبائيًا بين المواطنين الفلسطينيين، نتيجة لاقتصار التعليم الثانوي والعالي على أبناء العائلات الغنية، ذات النفوذ السياسي، تحت الانتداب البريطاني.

٣ ـ الكلية الرشيدية

تعتبر الكلية الرشيدية من أشهر المدارس الحكومية النهارية للتعليم الثانوي في القدس، حيث بنيت هذه المدرسة أيام الدولة العثمانية، خاصة أيام السلطان رشاد؛ لذلك كان يطلق على المدرسة اسم «الرشادية»، ثم تحولت بعد الاحتلال البريطاني لتصبح مدرسة الرشيدية وضمت التعليم الابتدائي، والثانوي أيضًا[٥٥].

تختلف هذه المدرسة ـ التي تأسست لتكون في الأصل مدرسة على عكس دار المعلمات والكلية العربية ـ لأنها لم تكن أحد المراكز الحكومية لإعداد المعلمين، فقد زُوِّدت هذه المدرسة، بعد ذلك، بالصف الرابع الثانوي في عام ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩م، ومن ثم، أصبحت أول مدرسة ثانوية نهارية تابعة للحكومة تؤهل طلابها لتقديم امتحان «المتروكليشين»، الفلسطيني.

كما تطورت المدرسة الرشيدية، بعد ذلك، وتم إضافة سنة خامسة لها في عام ١٩٤٣م، لما بعد «المترك»، من أجل

تطوير الدراسات العليا، واحتوت المدرسة على قسم ثانوي علمي، وآخر أدبي، وخرَّجت المدرسة الرشيدية خمسين مرشحًا لأداء امتحان المتروكليشين في يوليو/ تموز ١٩٤٢م[٥٦].

بالإضافة إلى كل ما سبق، تم افتتاح صف سادس لمرحلة ما بعد «المتروكليشين» في سنة ١٩٤٤م في المدرسة الرشيدية، وكانت الموضوعات التي تدرَّس في الصفين الخامس والسادس تشتمل على موضوعات تحضيرية لدراسة الطب والهندسة، مثلما كانت سياسة التعليم في الكلية العربية ودار المعلمات، حيث لا يتقدم إلى الدراسة في السنة الخامسة والسادسة إلا الطلاب المتفوقون فحسب، الحاصلون على شهادة «المتروكليشين»، من جميع المدارس الحكومية، وهذا ما حدث في الكلية الرشيدية[٥٧].

نجد أن المدرسة الرشيدية زُودت بقسم داخلي يلتحق فيه الطلاب الذين أكملوا مرحلة تعليم الثانوية الدنيا في المدارس الحكومية، حتى تتاح لهم فرصة إكمال تعليمهم الثانوي العالي، من هنا تقدم من المدرسة ٤٨ طالبًا لأداء امتحان «المتروكليشين» في يوليو/ تموز ١٩٤٦م، حصل منهم ٣١ طالبًا على شهادة «المترك»، بينما حصل ١٧ طالبًا على الشهادة المدرسية، كما التحق بالمدرسة ٣١٠ طلاب في العام الدراسي ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦م، من بينهم ٣٦ طالبًا في صفوف ما بعد «المتروكليشين»، وتقدم من الكلية ٥٣ طالبًا في يوليو/ تموز ١٩٤٦م لأداء امتحان شهادة الدراسة الثانوية، حصل ٣٧ منهم على شهادة «المتروكليشن»، ١٢ طالبًا على الشهادة الدراسية[٥٨].

بالرغم من الامتيازات التي حصل عليها الطلاب في المدارس الثانوية العليا بالقدس (الكلية العربية، دار المعلمات، المدرسة الرشيدية)، فإنها لم ترتق، بعد، إلى الكلية بمعناها التام، فكل ما بها مجرد صفين فوق الرابع الثانوي، في الوقت الذي كانت مدرسة «مس روبرتسون» للبنات، ومدرسة الشباب للرجال، حصريًّا، تُمكِّن تلميذها من الحصول على درجة البكالوريوس، بالرغم من عدم إلحاقها بجامعة، ولكن حكومة الانتداب اعتبرت هؤلاء الخريجين كأنهم خريجو جامعة يحملون البكالوريوس[٥٩].

لم تكن هناك صورة واضحة بالنسبة لعدد الذين حصلوا على «المترك»، أو الشهادة المدرسية، خلال سنوات الانتداب البريطاني من الكليات الثلاث. فحسب نتائج سنة ١٩٤٢م تم حصر ٧٨ شخصًا حصلوا على «المترك» العربي، و٣٥ طالبًا على «المترك» الإنجليزي، وحصل ٤٦ طالبًا على شهادة مدرسية عربي، و٢٥ على شهادة مدرسية إنجليزي[٦٠].

* * *

هوامش الفصل التاسع:

(١) يحيى الفرحان، **القدس قصة مدينة**، سلسلة «المدن الفلسطينية»(٦)، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ت، ص ٥٨.

(٢) أحمد الصاوي، **القدس مقدسات لا تمحى وآثار تتحدى**، سلسلة «كتاب القدس» (القاهرة): مركز الإعلام العربي، ٢٠٠٣، ص٧٦.

(٣) الفرحان، **مرجع سبق ذكره**، ص ١٤ ، ٥٩.

(٤) الصاوي، **مرجع سبق ذكره**، ص ٨٠.

(٥) علي السيد علي، **القدس في العصر المملوكي**، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص ١٢٣.

(٦) يوم القدس، **أبحاث الندوة الخامسة: القدس مدينة العلم، ٩ ـ ١٢ أكتوبر / تشرين الأول ١٩٩٤**، عمان، ١٩٩٥ (انظر: حسن الكرمي، التعليم في فلسطين، ص ٣١).

(٧) نبيل أيوب بدران، **التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني**، الجزء الأول: عهد الانتداب، بيروت، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث، ١٩٦٩، ص ٦٤.

(٨) علياء العسالي، **قراءات في أثر الاحتلال على واقع التعليم في المجتمع الفلسطيني**

http: / /blogs.najah.edu /staff /aliaassali /article /article١- /file

(٩) الكرمي، **مرجع سبق ذكره**، ص ٣١.

ولمزيد من التفصيل انظر: نبيل أيوب، **مرجع سبق ذكره**، ص ٦٥.

(١٠) **المرجع نفسه**.

(١١) العسالي، **مرجع سبق ذكره**.

(١٢) سمير جريس، **القدس/ المخططات الصهيونية الاحتلال ـ التهويد**، سلسلة دراسات (٦١)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨١، ص ص ١٧٠، ١٧١.

(١٣) هنري كتن، **القدس**، ترجمة: إبراهيم الراهب، دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، ١٩٩٧، ص ٢٩. ولمزيد من التفصيل انظر: **يوم القدس**، أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، ٩ ـ ١٢، أكتوبر ١٩٩٤، عمان ١٩٩٥(انظر: عدوية العلمي، **تعليم البنات في القدس**، ص ٤٠، ٤١).

(١٤) العسالي، **مرجع سبق ذكره**.

(١٥) الكرمي، **مرجع سبق ذكره**، ص ٣٢.

(١٦) **الملامح العامة للتعليم في فلسطين منذ الانتداب البريطاني إلى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية**.

html.http: / /www.pwic.org.ps /information /education٣

(١٧) **يوم القدس**، أبحاث الندوة الخامسة، القدس مدينة العلم، ٩ ـ ١٢، أكتوبر ١٩٩٤، عمان ١٩٩٥(انظر: عدوية العلمي، **تعليم البنات في القدس**، ص ٤٤، ٤٥).

(١٨) حامد الشافعي دياب، **مكتبة المسجد الأقصى المبارك (ماضيها وحاضرها)**

http: / /www.alquds-online.org /index.php?s=١٩&ss=١٩&id=١٣٨

(١٩) العسالي، مرجع سبق ذكره.

(٢٠) العلمي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥.

(٢١) بدران، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٢.

(٢٢) الملامح العامة للتعليم في فلسطين منذ الانتداب البريطاني إلى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، مرجع سبق ذكره.

(٢٣) بدران، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥.

(٢٤) حامد الشافعي دياب، مرجع سبق ذكره.

لمزيد من التفصيل انظر: العلمي، مصدر سبق ذكره، ص٣١.

(٢٥) الكرمي، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣، ٤٤.

(٢٦) العلمي، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

(٢٧) بدران، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٨، ١٤٩.

(٢٨) المرجع نفسه، ص ١٧٨.

(٢٩) المرجع نفسه، ص ١٧٢.

(٣٠) الملامح العامة للتعليم في فلسطين منذ الانتداب البريطاني إلى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، مرجع سبق ذكره.

(٣١) عدنان أبو عامر، المقاومة الفلسطينية للانتداب البريطاني، دراسة تاريخية شفوية

http: / /www.thaqafa.org /Main /default.aspx?_ContentType=ART&_Conte

(٣٢) محمد خالد الأزعر، **المشروع الصهيوني والقدس في عهد الانتداب**

http: / /www.alqudsonline.com /show_article.asp?topic_id=٢٤٠٣&mcat

(٣٣) بدران، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٥.

(٣٤) العسالي، مرجع سبق ذكره.

(٣٥) العلمي، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢، ٥٣.

(٣٦) الأزعر، مرجع سبق ذكره.

(٣٧) بدران، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٤، ١٣٥.

(٣٨) المرجع نفسه، ص ١٢٩، ١٣١.

(٣٩) عبد الله عبد السلام القشطان، **التعليم العربي الحكومي إبان الحكم التركي والانتداب البريطاني (١٥١٦ ـ ١٩٤٨)، التعليم في فلسطين**، الجزء الأول «كتاب صامد ـ رقم ١٣»، (عمان): منشورات دار الكرمل ـ صامد، ١٩٨٧، ص١٧٤.

(٤٠) **الكليات العربية في القدس**

htm.http: / /www.palestine-info.info /arabic /books /beet_maqdes /maqdes١٢١

(٤١) القشطان، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٥، ١٧٦.

(٤٢) الكليات العربية في القدس، مرجع سبق ذكره.

(٤٣) القشطان، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٧.

(٤٤) الكليات العربية في القدس، **مرجع سبق ذكره.**

(٤٥) **المرجع نفسه.**

(٤٦) القشطان، **مرجع سبق ذكره**، ص ١٨٠، ١٨١.

(٤٧) الكرمي، **مرجع سبق ذكره**، ص ٣٦.

(٤٨) القشطان، **مرجع سبق ذكره**، ص١٨١.

(٤٩) **المرجع نفسه**، ص ١٨٢.

(٥٠) الملامح العامة للتعليم في فلسطين منذ الانتداب البريطاني إلى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، **مرجع سبق ذكره.**

(٥١) القشطان، **مرجع سبق ذكره**، ص١٨٤.

(٥٢) الملامح العامة للتعليم في فلسطين منذ الانتداب البريطاني إلى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، **مرجع سبق ذكره.**

(٥٣) القشطان، **مرجع سبق ذكره**، ص١٨٥.

(٥٤) الملامح العامة للتعليم في فلسطين منذ الانتداب البريطاني إلى قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، **مرجع سبق ذكره.**

(٥٥) نقولا زيادة، **ذكريات التعليم في فلسطين أيام الانتداب.**

٣٧٦٤٢=id&٨٤=sid&٥=com /display.x?cid.http: / /www.arabs٤٨

(٥٦) القشطان، **مرجع سبق ذكره**، ص١٨٧.

(٥٧) **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

(٥٨) **المرجع نفسه.**

(٥٩) زيادة، **مرجع سبق ذكره.**

(٦٠) بدران، **مرجع سبق ذكره**، ص ١٣٤.

* * *